

أهل الإيمان في نداءات القرآن



أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِي

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

أهل الإيمان

في

نِدَاءَاتِ الْقُرْآنِ

أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِي

موسوعة اعرف للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ شَرَحَ للإيمَانِ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَيَّبَ بِالْإحْسَانِ حَيَاةَ الْمُحْسِنِينَ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلَهَ إلَّا اللهُ الْمَلِكُ الحَقُّ الْمُبِينُ، سُبْحَانَهُ مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إلَّا بِذِكْرِهِ،وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إلَّا بِعفْوِهِ،وَلَا طَابَتِ الجَنَّةُ إلَّا بِالنَّظَرِ إلَى وَجْهِهِ،وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأمِينُ،صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِينَ؛

أمَّا بَعْدُ:

•فَإنَّ للإيمَانِ آثَارًا طَيِّبَةً أذْكُرُ مِنْهَا:

(أ)أنَّهُ الحْيَاةُ وَالنُّورُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}.(البقرة:٢٥٧).

–الْوَلِيُّ: النَّاصِرُ وَالْمُعِينُ وَالحَلِيفُ. مَأخُوذٌ مِنَ الْوِلَايَةِ بِمَعْنَى النُّصْرَةِ وَالْمَعْنَى: اللهُ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوت كُلِّ شَيءٍ {وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} أىْ: مُعِينُهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُتَوَلِّي أمُورَهُمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ، وَمِنْ ضَلَالَاتِ الشِّرْكِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ إلَى نُورِ الحَقِّ وَالْهِدَايَةِ وَالتَّحَرُّرِ مِنَ الْأوْهَامِ. أمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأوْلِيَاؤُهُمْ وَنُصَرَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ الَّذِي يَتَمَثَّلُ فِي الشَّيَاطِينِ وَالْأصْنَامِ وَالْأوْهَامِ الْمَوْرُوثَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْمُضِلِّينَ، وَهَؤْلَاءِ يُخْرِجُونَهُمْ بِسَبَبِ انْطِمَاسِ بَصِيرَتِهِمْ وَانْتِكَاسِهِمْ فِي الْمَعَاصِي مِنْ نُورِ الْإيمَانِ وَالْهِدَايَةِ إلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ

وَالضَّلَالَةِ. أولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ خُلُودًا مُؤَبَّدًا.

–وَأفْرَدَ سُبْحَانَهُ النُّورَ وَجَمَعَ الظُّلُمَاتِ، لأنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ أمَّا الظُّلُمَاتُ فَقَدْ تَعَدَّدَتْ فُنُونُهَا وَألْوَانُهَا وَأسْبَابُهَا. وَفِي تَقْدِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قَوْلِهِ:{وَالَّذِين كَفرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ} إشَارَةٌ إلَى أنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ ارْتَضَوْا أنْ يَكُونَ الطُّغْيَانُ مُسَيْطِرًا عَلَى قُلُوبِهِمْ لأنَّ كُفْرَهُمْ بِاللهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّيْطَانَ يَنْفُذُ إلَى أقْطَارِ نُفُوسِهِمْ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

–وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا}مُبْتَدأ وَأَوْلِيَاؤُهُمْ مُبْتَدَأ ثَان، وَالطَّاغُوتُ خَبَرُهُ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْمُبْتَدَإِ الْأوَّلِ.

–وَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ وَالطَّاغُوتُ وَلِيُّ الَّذِينَ كَفَرُوا للاحْتِرَازِ عَنْ وَضْعِ اسْمِ الطَّاغُوتِ فِي مُقَابِلِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ.

–فَإنْ قِيلَ: وَهَلْ كَانَ الْكَافِرُونَ فِي نُورٍ ثُمَّ أخْرِجُوا مِنْهُ؟ فَالْجَوَابُ أنَّ الْمُرَادَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ الْفِطْرِيِّ الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهِ النَّاسُ كَافَّةً أوْ مِنْ نُورِ الْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ الَّتِي مِنْ شَأنِهَا أنْ تَحْمِلَ كُلَّ عَاقِلٍ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإسْلَامِ.وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَؤلَاءِ الْمُخْرَجِينَ مِنَ النُّورِ إلَى الظُّلُمَاتِ أولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قَبْلَ بِعْثَتِهِ ثُمَّ كَفرُوا بِهِ بَعْدَهَا وَالْإشَارَةُ فِي قَوْلِهِ: {أُولئِكَ} تَعُودُ إلَى الَّذِينَ كَفَرُوا. وَفِي التَّعْبِيرِ (بِأصْحَابِ النَّارِ) إشْعَارٌ بِأنَّهُمْ مُلَازِمُونَ لَهَا كَمَا يُلَازِمُ الْمَالِكُ مَا يَمْلُكُهُ وَالرَّفِيقُ رَفِيقَهُ. وَقَوْلُهُ:{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}تَأكِيدٌ لِبَقَائِهِمْ فِيهَا وَاخْتِصَاصِهِمْ بِهَا.

-وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ قَدْ سَاقَتْ أَحْسَنَ الْبِشَارَاتِ لِلمُؤمِنِينَ، وَأَشَدَّ الْعُقُوبَاتِ لِلكَافِرِينَ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

•وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}. (الأنعام:١٢٢).

-فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِحَالِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَقَالَ:{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ}.

الْهَمْزَةُ للاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِي، وَهِيَ دَاخِلَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ للعِلْمِ بِهَا مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ فِي قَوْلِهِ:{وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.(الأنعام: ١٢٠-١٢١).

-وَالتَّقْدِيرُ: أَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِثْلُ أولَئِكَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَكُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهَلْ يُعْقَلُ أَنَّ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَعْطَيْنَاهُ الْحَيَاةَ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا عَظِيمًا يَمْشِي بِهِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ آمِنًا كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا.فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَمْثِيلٌ بَلِيغٌ لِلمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ لِتَنْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ طَاعَةِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ أَنْ نَهَاهُمْ صَرَاحَةً عَنْ طَاعَتِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:{وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.

-فَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الْمُهْتَدِى إِلَى الْحَقِّ كَمَنْ كَانَ مَيْتًا هَالِكًا فَأَحْيَاهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ نُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي مَصَالِحِهِ، وَيَهْتَدِى بِهِ إِلَى طُرُقِهِ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ الضَّالِّ كَمَنْ هُوَ مُنْغَمِسٌ فِي الظُّلُمَاتِ لَا خَلَاصَ لَهُ مِنْهَا فَهُوَ عَلَى الدَّوَامِ مُتَحَيِّرٌ لَا يَهْتَدِى فَكَيْفَ يَسْتَوِيَانِ؟.

-وَالْمُرَادُ بِالنُّورِ: الْقُرْآنُ أَوِ الْإِسْلَامُ، وَالْمُرَادُ بِالظُّلُمَاتِ: الْكُفْرُ وَالْجَهَالَةُ وَعَمَى الْبَصِيرَةِ. فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ(١٩)وَلَا الظُّلُماتُ وَلَا النُّورُ(٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ(٢١) وَما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَلَا الْأَمْواتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ}. (فاطر:١٩-٢٢).

-وَقَوْلُهُ:{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. أَيْ: مِثْلُ ذَلِكَ التَّزْيِينِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ وَهُوَ تَزْيِينُ نُورِ الْهُدَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَظُلُمَاتِ الشِّرْكِ لِلضَّالِّينَ قَدْ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْآثَامِ كَعَدَاوَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَذَبْحِ الْقَرَابِينَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى،وَتَحْلِيلِ الْحَرَامِ، وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ.

-وَجُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَثَلَ فِي الْآيَةِ عَامٌّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ كَافِرٍ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِمَنْ أَحْيَاهُ اللهُ وَهَدَاهُ عُمَرُ بْن الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-، وَالْمُرَادَ بِمَنْ بَقِيَ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا عَمْرُو بْن هِشَامٍ(أَبُو جَهْل)،فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الشَّيْخِ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمَا، وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- وَأَبِي جَهْلٍ، وَقِيلَ فِي حَمْزَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- وَأَبِي جَهْلٍ.

-وَقَوْلُ الْجُمْهُور هُوَ الْأَوْلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ هَدَاهُ اللهُ إِلَى الْإِيمَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَافِرًا، وَفِي كُلِّ مَنْ بَقِيَ عَلَى ضَلَالِهِ مُؤْثِرًا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًا وَذَلِكَ لأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.

•وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.(الأنفال:٢٤).

-يَأمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ وَهُوَ الاسْتِجَابَةُ للهِ وَللرَّسُولِ، أيْ: الانْقِيَادُ لِمَا أمَرَا بِهِ وَالْمُبَادَرَةُ إلَى ذَلِكَ وَالدَّعْوَةُ إلَيْهِ، وَالاجْتِنَابُ لِمَا نَهَيَا عَنْهُ، وَالانْكِفَافُ عَنْهُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: {إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} وَصْفٌ مُلَازِمٌ لِكُلِّ مَا دَعَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَيْهِ، وَبَيَان لِفَائِدَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَإِنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِعُبُودِيَّةِ اللهِ تَعَالَى وَلُزُومِ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ عَلَى الدَّوَامِ.

ثُمَّ حَذَّرَ مِنْ عَدَمِ الاسْتِجَابَةِ للهِ وَللرَّسُولِ فَقَالَ: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} فَإِيَّاكُمْ أنْ تَرُدُّوا أمْرَ اللهِ أَوَّل مَا يَأتِيكُمْ، فَيُحَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ إذَا أرَدْتُمُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَخْتَلِف قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ حَيْثُ شَاءَ وَيَصْرِفُهَا أنَّى شَاء. فَلْيُكْثِرِ الْعَبْدُ مِنْ قَوْلِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، اصْرِفْ قَلْبِي إلَى طَاعَتِكَ. {وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أيْ: تُجْمَعُونَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِعِصْيَانِهِ.

•وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.(النَّحل:٩٧).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-

فِي تَفْسِيرِهَا:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ } فَإِنَّ الْإِيمَانَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَقَبُولِهَا، بَلْ لَا تُسَمَّى أعْمَالًا صَالِحَةً إلَّا بِالْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مُقْتَضٍ لَهَا، فَإِنَّهُ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ الْمُثْمِرُ لأعْمَالِ الْجَوَارِحِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ { فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } وَذَلِكَ بِطُمَأنِينَةِ قَلْبِهِ، وَسُكُونِ نَفْسِهِ، وَعَدَمِ

الْتِفَاتِهِ لِمَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ، وَيَرْزُقُهُ اللهُ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب. { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ } فِي الْآخِرَةِ { أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } مِنْ أَصْنَافِ اللَّذَّاتِ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَيُؤتِيه اللهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً}.

•وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٤٠٧) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٧٧٩)مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ}.

–فَذِكْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِمَّا يُؤنِسُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ، وَيَرْزُقُ النَّفْسَ الطُّمَأْنِينَةَ، وَيُثَقِّلُ مَوَازِينَ الْعَبْدِ بِالْحَسَنَاتِ، وَيُنَجِّي اللهُ تَعَالَى بِهِ صَاحِبَهُ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، فَيَكْشِفُ ضُرَّهُ وَيُذْهِبُ غَمَّهُ،وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ شَبَّهَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الذَّاكِرَ بِالْحَيِّ الَّذِي تَزَيَّنَ ظَاهِرُهُ بِنُورِ الْحَيَاةِ، وَإِشْرَاقِهَا فِيهِ، وَبِالتَّصَرُّفِ التَّامِّ فِيمَا يُرِيدُ، وَبَاطِنُهُ مُنَوَّرٌ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ، كَذَلِكَ الذَّاكِرُ مُزَيَّنٌ ظَاهِرُه بِنُورِ الْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ، وَبَاطِنُهُ بِنُورِ الْعِلْمِ

وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَقَلْبُهُ مُسْتَقِرٌّ، وَهُوَ إِنْسَانٌ سَلِيمٌ مُعَافًى؛ فَهُوَ يَنْفَعُ مَنْ حَوْلَهُ، وَمَنْ يَذْكُرُ اللهَ يَحْيَا قَلْبُهُ، وَيَظْهَرُ أَثَرُ ذَلِكَ فِيهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَافِعًا لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِخِلَافِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللهَ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ كَالْجِيفَةِ؛ لَا أَحَدَ يَقْرَبُهَا، وَلَا خَيْرَ فِيهَا، وَلَا نَفْعَ عِنْدَهَا، بَاطِلٌ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ.



(ب)أَنَّهُ سَبِيلُ الْعِزَّةِ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.(المنافقون:٨).

-{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ، حِينَ صَارَ بَيْنَ بَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، بَعْضُ كَلَامٍ كَدَّرَ الْخَوَاطِرَ، ظَهَرَ حِينَئِذٍ نِفَاقُ الْمُنَافِقِينَ، وَأَظْهَرُوا مَا فِي نُفُوسِهِمْ .

-وَقَالَ كَبِيرُهُمْ، عَبْدُ اللهِ بْن أُبَيّ بْن سَلُولٍ: مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ -يَعْنِي الْمُهَاجِرِينَ- إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:(غَذِّ كَلْبَكَ يَأْكُلُكَ).

-وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ { لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ } بِزَعْمِهِ أَنَّهُ هُوَ وَإِخْوَانُهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْأَعَزّون، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ وَمَنْ مَعَهُ هُمُ الْأَذَلُّونَ، وَالْأَمْرُ بِعَكْسِ مَا قَالَ هَذَا الْمُنَافِقُ، فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} فَهُمُ الْأَعِزَّاءُ، وَالْمُنَافِقُونَ وَإِخْوَانُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ هُمُ الْأَذِلَّاءُ. {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ذَلِكَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الْأَعِزَّاءُ، اغْتِرَارًا بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

-فَالْإِيمَانُ سَبِيلُ الْعِزَّةِ،لَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ

-جَيْشُ الْكُفَّارِ وَجَيْشُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ- بَعَثَ رَسْتُمُ كِسْرَى الْفُرْسِ إِلَى سَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاصٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ رَجُلاً عَاقِلًا عَالِمًا بِمَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ رِبْعِيَّ بْنَ عَامِرٍ الْبَدَوِيّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-،فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمُذْهَبَةِ وَالزَّرَابِيِّ الْحَرِيرِيَّةِ وَأَظْهَرُوا الْيَوَاقِيتَ وَاللآلِئَ الثَّمِينَةَ، وَالزِّينَةَ الْعَظِيمَةَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتِعَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَلَيْهِ تَاجُه.

وَدَخَلَ رِبْعِيٌّ بِثِيَابٍ صَفِيقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا طَرْفَ الْبِسَاطِ ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبَيْضَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي.فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ

،فَقَالَ رَسْتُم: اِئْذَنُوا لَهُ، فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ، فَخَرَقَ عَامَّتَهَا. فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ، وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا، حَتَّى نَفْضِي إِلَى مَوْعُودِ اللهِ.قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى،وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِي.فَقَالَ رَسْتُم: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟قَالَ: نَعَم.كَمْ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ؟يَوْمٌ أَمْ يَوْمَانِ؟قَالَ:

لَا، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا.

فَقَالَ:مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَّا نُؤَخِّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللِّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ،وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ.

فَقَالَ : أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ.فَاجْتَمَعَ رَسْتُم بِرُؤَسَاءِ قَوْمِهِ فَقَالَ:هَلْ سَمِعْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟فَقَالُوا:مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا،وَتَدَعَ دِينَكَ إِلَى هَذَا (الْكَلْبِ) أَمَا تَرَى ثِيَابَهُ ؟فَقَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَانْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسِّيرَةِ. إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَخِفُّونَ بِالثِّيَابِ وَالْمَأْكَلِ، وَيَصُونُونَ الْأَحْسَابَ.

–ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدٌ رَسُولاً آخَرَ بِطَلَبِهِ، وَهُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَعَلَ رَسْتُم يَقُولُ لَهُ: إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَكُفُّ الْأَذَى عَنْكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، وَلَا نَمْنَعُ تِجَارَتَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا، فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّا لَيْسَ طَلَبُنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَة، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا بِدِينِ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزَّ.

فَقَالَ رَسْتُمُ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ فَشَهَادَةُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! وَأيُّ شَيءٍ أَيْضًا؟ قَالَ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ.قَالَ:وَحَسَنٌ أَيْضًا.وأيُّ شَيءٍ أَيْضًا

؟قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، فَهُمْ إِخْوَةٌ لأَبٍ وَأُمٍّ.

قَالَ:وَحَسَنٌ أَيْضًا.ثُمَّ قَالَ:أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ أَتَرْجِعُونَ عَنْ بِلَادِنَا ؟قَالَ:إِي وَاللهِ،ثُمَّ لَا نَقْرَبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ.قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا.

–وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكَرَ رَسْتُمُ رُؤَسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَنِفُوا مِنْ ذَلِكَ، وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ –قَبَّحَهُمُ اللهُ وَأَخْزَاهُمْ –.(انْظُرْ:الْبِدَايَة وَالنِّهَايَة للحافِظ ابْنِ كَثِير ج:٩ ص:٦٢٢–٦٢٣).



(ج)أنَّهُ سَبِيلُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِين:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}.(الرّوم:٤٧).

–أيْ: { وَلَقَدْ أَرسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ } فِي الْأُمَمِ السَّابِقِينَ { رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ } حِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ وَكَذَّبُوا بِالحْقِّ فَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّصْدِيقِ بِالحْقِّ وَبُطْلَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يُؤمِنُوا وَلَمْ يَزُولُوا عَنْ غَيِّهِمْ، { فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا } وَنَصَرْنَا الْمُؤْمِنِينَ أتْبَاعَ الرُسُلِ. { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } أيْ: أوْجَبْنَا ذَلِكَ عَلَى أنْفُسِنَا وَجَعَلْنَاهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحُقُوقِ الْمُتَعَيَّنَةِ،فَضْلًا مِنَّا وَكَرَمًا ، وَتَكْرِيمًا وَإِنْصَافاً لِمَنْ آمَنَ بِوَحْدَانِيَّتِنَا ، وَأخْلَصَ الْعِبَادَةَ لَنَا،وَوَعَدْنَاهُمْ بِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِهِ.

فأنتم أيها المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بقيتم على تكذيبكم حلَّت بكم العقوبة ونصرناه عليكم.

•وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.(النُّور:٥٥).

–فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عِدَّةُ فَوَائِدٍ أذْكُرُ مِنْهَا:

(١)فَتْحُ بَابِ الْأَمَلِ أَمَامَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

(٢)أَنَّ فِيهَا وَعْدًا لِمَنِ اتَّصَفُوا بِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ،أَيْ يَجْعَلُهُمْ خُلَفَاءَ لأَهْلِهَا فِي إِرْثِهَا مِنْ بَعْدِهِمْ.

(٣)فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ التَّعْلِيلِ؛ حَيْثُ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ الشَّوَاهِدَ عَلَى وَعْدِهِ بِالْأُمُورِ الْوَاقِعَةِ: {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ بِهَذَا الْمِثَالِ {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} تَطْمِينَ هَؤُلَاءِ الْمَوْعُودِينَ بِذِكْرِ الْأَمْرِ وَاقِعًا فِيمَنْ قَبْلَهُمْ، فَيَكُون فِي ذَلِكَ زِيَادَةُ تَشْجِيعٍ لَهُمْ.

(٤)وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَخْلِفُ فِيهَا النَّاسَ بَدَل غَيْرِهِمْ، وَلَيْسَ للنَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مُلْكٌ، الْمُلْكُ فِي الْأَرْضِ للهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ قَالَ تَعَالَى:{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.(آل عمران:٢٦-٢٧).

(٥)وَفِيهَا أَيْضًا: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ سَبَبٌ لِتَمْكِينِ الدِّين فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُخَالَفَةَ سَبَبٌ لِنَزْعِ الدِّين مِنَ الْأَرْضِ؛ لِقَوْلِهِ:{وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ}، فَيُفْهَم مِنْهُ أَنَّهُمْ لَوْ فَسَقُوا وَلَمْ يُؤمِنُوا وَلَمْ يَعْمَلُوا صَالِحًا مَا مُكِّنَ لَهُم الدِّينُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ، وَالَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ ، فَفِيهَا تَحْذِيرٌ بَالِغٌ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْقُصُورِ، وَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِنَزْعِ الدِّين مِنْهُمْ، وَهَذَا هُوَ الْمُضْطَرِدُ فِي سُنَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،فَإِنَّ النِّعَمَ إِذَا

لَمْ تُشْكَرْ زَالَتْ، وَأَكْبَرُ نِعْمَةٍ يُنْعِمُ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ هِيَ نِعْمَةُ الدِّين، فَإِذَا لَمْ تُشْكَرْ فَإِنَّهَا تَزُولُ كَغَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ.

(٦)وَفِيهَا :دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، حَيْثُ قَالَ:{الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ}، فَهُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، فَهُوَ أَكْمَلُ الْأَدْيَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلِذَلِكَ خُتِمَتْ بِهِ الرِّسَالَاتُ.

(٧)وَفِيهَا:بَيَانٌ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ سَبَبٌ لاسْتِمْرَارِ الْأَمْنِ، وَلِزَوَالِ الْخَوْفِ؛ اسْتِمْرَارُ الْأَمْنِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ أَمْنٌ سَابِقٌ فَهُوَ يَسْتَمِرُّ، وَلِزَوَالِ الْخَوْفِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ خَوْفٌ فَإِنَّهُ يَزُولُ؛ لِقَوْلِهِ:{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.

(٨)وَفِيهَا : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأُمُورَ الْمُهِمَّةَ يَنْبَغِي تَأْكِيدُهَا بِأَنْوَاعِ الْمُؤَكِّدَاتِ، فَإِنَّ هَذَا الْوَعْدَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ؛ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِهَذَا أَكَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْقَسَمِ وَاللَّامِ وَالنُّونِ:{لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ}، {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}. وَأَكَّدَهُ أَيْضًا بِمُؤَكِّدٍ مَعْنَوِيٍّ، لَيْسَ بِأَدَاةٍ لَفْظِيَّةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ:{كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِأَدَاةِ التَّشْبِيهِ تَأْكِيدُ هَذَا الْوَعْدِ بِذِكْرِ شَوَاهِدِهِ، فَيَكُون ذَلِكَ أَيْضًا تَأْكِيدًا مَعْنَوِيًّا عَلَى تَأْكِيدٍ لَفْظِيٍّ، فَالْأَوَّلُ كَانَ مُؤَكَّدًا بِاللَّامِ وَالنُّونِ وَالْقَسَمِ هَذِهِ مُؤَكِّدَاتٌ لَفْظِيَّةٌ، لَكِن {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} فِيهَا مُؤَكِّدٌ مَعْنَوِيٌّ، بِذِكْرِ مَا يُقَوِّي الْقَلْبَ وَيُثَبِّتُهُ.

(٩)وَفِيهَا : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ؛ لِقَوْلِهِ:{يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}، وَعَلَيْهِ يَكُونُ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ مِنْ أَسْبَابِ هَذَا الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ بِهِ.



(١٠)وَفِيهَا:التَّهْدِيدُ للكَافِرِينَ؛ لِقَوْلِهِ:{وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، فَإِنَّ هَذَا تَهْدِيدٌ لِمَنْ كَفَرَ بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ، أَوْ بَعْدَ هَذَا الْوَاقِعِ، مَنْ كَفَرَ سَوَاء كَانَ وَقَعَ لَهُ مَا ذُكِرَ مِنَ الاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْنِ، أَوْ لَمْ يَقَعْ لَهُ وَلَكِنَّهُ وُعِدَ بِهِ، فَإِنَّ كُفْرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْعَلُهُ فَاسِقًا.

(١١)وَفِيهَا : دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ هَذَا الْفِسْقِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ، أَوْ بَعْدَ هَذَا الْوَاقِعِ، وَوَجْهُ عِظَمِهِ حَصْرُ الْفِسْقِ فِي هَذَا، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، مَعَ أَنَّهُ يُوجَدُ أُنَاسٌ فَاسِقُونَ غَيْرُهُمْ، لَكِنْ لِعِظَمِ فِسْقِهِمْ حُصِرَ الْفِسْقُ فِيهِمْ،{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

•وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.(النَّحل:٩٧).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-

فِي تَفْسِيرِهَا:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ } فَإِنَّ الْإِيمَانَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَقَبُولِهَا، بَلْ لَا تُسَمَّى أَعْمَالًا صَالِحَةً إِلَّا بِالْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مُقْتَضٍ لَهَا، فَإِنَّهُ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ الْمُثْمِرُ لأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ { فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } وَذَلِكَ بِطُمَأْنِينَةِ قَلْبِهِ، وَسُكُونِ نَفْسِهِ، وَعَدَمِ الْتِفَاتِهِ لِمَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ، وَيَرْزُقُهُ اللهُ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب. { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ } فِي الْآخِرَةِ { أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } مِنْ أَصْنَافِ اللَّذَّاتِ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَيُؤْتِيه اللهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً}.

(د)أنَّهُ سَبَبُ الثَّبَاتِ وَالتَّثْبِيتِ:

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ}.(إبراهيم:٢٧).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-

فِي تَفْسِيرِهَا:{يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُثَبِّتُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أيْ: الَّذِينَ قَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِيمَانِ الْقَلْبِ التَّامِّ، الَّذِي يَسْتَلْزِمُ أعْمَالَ الْجَوَارِحِ وَيُثَمِّرُهَا، فَيُثَبِّتُهُمُ اللهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ بِالْهِدَايَةِ إِلَى الْيَقِينِ، وَعِنْدَ عُرُوضِ الشَّهَوَاتِ بِالْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ عَلَى تَقْدِيمِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَاتِهَا.وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ، وَفِي الْقَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، لِلجَوَابِ الصَّحِيحِ، إِذَا قِيلَ لِلمَيِّتِ (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) هَدَاهُمْ لِلجَوَابِ الصَّحِيحِ بِأنْ يَقُولَ الْمُؤْمِنُ: (اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي).

{ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ } عَنِ الصَّوَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَنَعِيمِهِ، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْفِتْنَةِ، وَصِفَتِهَا، وَنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ}.



(هـ)أَنَّهُ سَبَبُ النَّجَاةِ:

-أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(٣١١٦)وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقَمِ

(٣١١٦)مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ}.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ}،أَيْ:عِنْدَ احْتِضَارِهِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا:{لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ}، وَمَعْنَى{لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ}: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.قِيلَ: وَالْمُرَادُ أَنْ يَقُولَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَيْسَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فَقَطْ، وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ عَلَمٌ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَشْمَلَ الشَّهَادَةَ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالشَّهَادَةَ لِمُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِالرِّسَالَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ لِقَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

-وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٥٨٢٧)

وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٩٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ:{مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ}.



(و)أَنَّهُ سَبَبٌ لِنَيْلِ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

–فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٩٩)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ}.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُبُوتُ الشَّفَاعَةِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَفِيهِ أَنَّ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ سَبَبٌ لِنَيْلِ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

•وَبَعْدُ لَقَدْ ذَكَرْتُ ثِمَارَ الْإِيمَانِ مُمَهِّدًا لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةِ الَّتِي عَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{أَهْلُ الْإِيمَانِ فِي نِدَاءَاتِ الْقُرْآنِ}وَالَّتِي سَأُذَكِّرُ فِيهَا بِبَعْضِ نِدَاءَاتِ الْقُرْآنِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ مُسْتَخْرِجًا بَعْضَ الْفَوَائِدِ وَالْحِكَمِ مِنْ نِدَاءَاتِ الْقُرْآنِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ هَذَا وَقَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:



•أَوَّلًا:الْحِكْمَةُ مِنْ نِدَاءِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْقُرْآنِ:

–نِدَاءُ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}لَهُ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ وَفَوَائِد جَلِيلَةٌ أَذْكُرُ مِنْهَا:

•ذَكَرَ مَحْمُود تَوْفِيق-حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي:شَذَرَاتِ الذَّهَبِ(دِرَاسَة فِي الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ)ص:٣٦ قَالَ عَنْ بَلَاغَةِ النِّدَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}: هِيَ جُمْلَةٌ إِنْشَائِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ، نِدَاءٌ يُفِيدُ تَنْبِيهَ الْمُنَادَى إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ يَجْدُرُ بِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَعْيٍ بِهِ، وَأَخْذٍ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعَانِي الْهُدَى، وَقَدْ كَثُرَ النِّدَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ نِدَاءٌ مِنَ الْخَالِقِ إِلَى خَلْقِهِ، وَهَذَا وَحْدَهُ فِيهِ فَيْضٌ مِنَ التَّكْرِيمِ وَالتَّنْبِيهِ إِلَى أَنَّهُمْ فِي عِلْمِهِ قَائِمُونَ، وَفِي رَحْمَتِهِ غَارِقُونَ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ نَازِلُونَ، وَمَنْ أَقَامَ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي قَلْبِهِ لَا يَكَادُ يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ تَعَالَى.

•وَالسُّنَّةُ الْبَيَانِيَّةُ للقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي نِدَاءِ (أُمَّةِ الْإِجَابَةِ) أَنَّهُ يُنَادِي عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} تَذْكِيرًا لَهُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِمَا أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ.

•وَكَأَنَّهُ يَحُثُّهُمْ بِهَذَا الْوَصْفِ عَلَى أَنْ يُقْبِلُوا عَلَى مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ فَيَأْخُذُوهُ، وَعَلَى مَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ فَيَجْتَنِبُوهُ.

•وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:{إِذَا مَا سَمِعْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فَأَرْعِهِ سَمْعَكَ فَإِنَّ مَا بَعْدَهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ}.

•وَفِي اخْتِيَارِ (يَا) للنِّدَاءِ، وَهِيَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ للدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنَادَى فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْبُعْدِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالذُّنُوبِ عَنِ الْمُنَادِي جَلَّ جَلَالُهُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُصْغِيَ لِمَا يُنَادِي عَلَيْهِ بِهِ لِيَزْدَادَ بِهَذِهِ الطَّاعَةِ قُرْبًا.

•وَجَاءَ تَعْرِيفُ الْمُنَادَى بِاسْمِ الْمَوْصُولِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ بِالصِّلَةِ الَّتِي هِيَ الْإِيمَانُ، وَكَأَنَّ هَذَا الْإِيمَانَ هُوَ أَجَلُّ مَا يُعْرَفُ بِهِ ذَلِكَ الْمُنَادَى، فَهُوَ شَرَفُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمْسِكَ

بِهِ، وَأَنْ يَفْخَرَ بِنَعْتِهِ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى إِلَى زِيَادَتِهِ وَتَثْبِيتِهِ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْفِرَارِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَعَلَيْهِ الْعِنَايَةُ بِفِقْهِ مَا هُوَ آتٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ النِّدَاءِ مِنْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ.

•وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نِدَاءُ (الْمُؤْمِنِينَ) إِلَّا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي (سُورَةِ النُّورِ) حَيْثُ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:{وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ}.(النُّور: ٣١).

•فَأَنْتَ تُلَاحِظُ هُنَا أُمُورًا مُهِمَّةً:

-تُلَاحِظُ أَنَّهُ أَخَّرَ النِّدَاءَ عَنِ الْأَمْرِ، فَقَالَ أَوَّلًا: {تُوبُوا} ثُمَّ قَالَ: {أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ} لأَنَّ النِّدَاءَ فِي أَصْلِهِ لِتَنْبِيهِ الْغَافِلِ أَوِ الْبَعِيدِ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِالْغَافِلِينَ وَلَا بِالْمَحَلِّ الْبَعِيدِ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، أَيْ: صَارَ الْإِيمَانُ نَعْتًا لَهُمْ، فَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالصِّفَةِ لَا بِالصِّلَةِ، أَيْ: أَنَّ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ صَارَ مُلَازِمًا لَهُمْ مُلَازَمَةَ النَّعْتِ لِمَنْعُوتِهِ، فَهُوَ فِيهِمْ كَالطُّولِ فِي الطَّوِيلِ، وَالْقِصَرِ فِي الْقَصِيرِ لَا يَكَادُ يَتَخَلَّى عَنْهُ، وَقَدْ جَاءَ الْبَيَانُ بِكَلِمَةِ {الْمُؤْمِنُونَ} فِي سِيَاقَاتِ التَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ وَالثَّنَاءِ مِنْهَا:

{إِنَّمَا المؤمِنُون الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...}.(الأنفال:٢).

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}.(التَّوبة: ٧١).

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}.(المؤمنون:١).

{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.(الرُّوم:٤٧).

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}.(الحجرات: ١٠).

{وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}. (المنافقون:٨).

-أَمَّا {الَّذِينَ آمَنُوا} فَإِنَّ الْإِيمَانَ مَا يَزَالُ فِعْلًا مِنْ أفْعَالِهِمْ، فَيْحْتَمَلُ أنْ يَزُولَ وَأنْ يَحُولَ، فَكُانُوا بِحَاجَةٍ إلَى الْإِكْثَارِ مِنْ أمْرِهِمْ وَمِنْ نَهْيِهِمْ}.انْتَهَى.



•وَمِنَ الحِكَمِ التَّرْبَوِيَّةِ نِدَاءُ الْمَنْصُوحِ بِأحَبِّ الْألْقَابِ وَالصِّفَاتِ{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فَهَذَا أعْوَنُ لَهُ عَلَى قَبُولِ النّصِيحَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْعَمَلِ بِهَا،وَهَذَا مَنْهَجٌ قُرْآنِيٌّ نَبَوِيٌّ فِي مَقَامِ التَّرْبِيَةِ فَفِي السُّنَّةِ:

-أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(٢٥١٦)وَأحْمَدُ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي الْمُسْنَدِ بِرَقَمِ(٢٩٠٣) وَعَبْدُ الحَقِّ الْإشْبِيلِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي الْأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرى بِرَقَمِ(٣/٣٣٣)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{يَا غُلَامُ أوْ يَا بُنَيَّ ألَا أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعكَ اللهُ بِهِنَّ؟ قُلْتُ: بَلَى فَقَالَ:احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمَامَكَ تَعَرَّفْ إلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ إذَا سَألْتَ فَاسْألِ اللهَ وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أرَادُوا أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإنْ أرَادُوا أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْمَلْ للهِ بِالشُّكْرِ وَالْيَقِينِ وَاعْلَمْ أنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَه خَيْرًا كَثِيرًا وَأنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

-وَفِي رِوَايَةٍ:{يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيْمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعكَ اللهُ بِهِنَّ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى، فَقَالَ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللهُ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَه خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} .

-وَفِي رِوَايَةٍ:{يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ}.

-وَفِيمَا أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَم(٥٣٧٦)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢٠٢٢)مِنْ حَدِيثِ عُمَر بْن أَبِي سَلَمَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ}.

-وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ادْنُ يَا بُنَيَّ فَسَمِّ اللهَ ، وَ كُلْ بِيَمِينِكَ،وَ كُلْ مِمَّا يَلِيكَ}.

-فَقَوْلُهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{يَا غُلَامُ –أَوْ يَا بُنَيَّ–} وَالْغُلَامُ هُوَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ بَعْدُ، وَقَوْلُهُ:{يَا بُنَيَّ}؛ لِبَيَانِ مَدَى حُبِّهِ وَحِرْصِهِ عَلَى نُصْحِهِ،وَالنِّدَاءُ بِ{يَا غُلَامُ} هَذَا اللَّقَبُ مُحَبَّبٌ لَدَى الطِّفْلِ فَيَحْمِلهُ عَلَى الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِالنَّصِيحَةِ لَا كَمَا يَفْعَلُ

بَعْضُ الْآبَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّينَ مِنْ دَعْوَةِ الْأَبْنَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ بِأَسْمَاءِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ وَبِبَعْضِ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ كَالْغَبَاءِ وَالْفَشَلِ مِمَّا يُغْلِقُ الْقَلْبَ عَنْ سَمَاعِ النَّصِيحَةِ فَضْلًا عَنْ قَبُولِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا.



•ثَانِيًا:نِدَاءَاتُ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ:

–جَاءَ النِّدَاءُ لأَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ فِي تِسْعٍ وَثَمَانِينَ آيَةٍ سَوْفَ أَذْكُرُهَا ثُمَّ أَتَنَاوَلُ بَعْضَهَا بِالشَّرْحِ وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(١)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(البقرة:١٠٤).

(٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.(البقرة:١٥٣).

(٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.(البقرة:١٧٢).

(٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(البقرة:١٧٨).

(٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}.(البقرة:١٨٣)

(٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين}. (البقرة :٢٠٨).

(٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.(البقرة:٢٥٤).

(٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}.(البقرة:٢٦٤).

(٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}.(البقرة:٢٦٧).

(١٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.(البقرة:٢٧٨).

(١١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ

فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. (البقرة:٢٨٢).

(١٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىَ:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}. (آل عمران : ١٠٠).

(١٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىَ:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}.(آل عمران:١٠٢).

(١٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىَ:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}.(آل عمران :١١٨).

(١٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىَ:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(آل عمران:١٣٠).

(١٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىَ:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}. (آل عمران :١٤٩).

(١٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.(آل عمران:١٥٦).

(١٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(آل عمران:٢٠٠).

(١٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}. (النِّساء:١٩).

(٢٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}.(النِّساء :٢٩).

(٢١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}. (النِّساء:٤٣).

(٢٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.(النِّساء :٥٩).

(٢٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا}.(النِّساء:٧١).

(٢٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.(النِّساء:٩٤).

(٢٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.(النِّساء:١٣٥).

(٢٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}.(النِّساء:١٣٦).

(٢٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا}.(النِّساء:١٤٤).

(٢٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}.(المائدة:١).

(٢٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.(المائدة:٢).

(٣٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(المائدة:٦).

(٣١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

(المائدة:٨).

(٣٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

(المائدة:١١).

(٣٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(المائدة:٣٥).

(٣٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.(المائدة: ٥١).

(٣٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.(المائدة: ٥٤).

(٣٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}. (المائدة:٥٧).

(٣٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. (المائدة:٨٧).

(٣٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(المائدة: ٩٠).

(٣٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(المائدة: ٩٤).

(٤٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}. (المائدة:٩٥).

(٤١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}.(المائدة:١٠١).

(٤٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}. (المائدة:١٠٥).

(٤٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ}.(المائدة:١٠٦).

(٤٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ}.(الأنفال:١٥).

(٤٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ}.(الأنفال:٢٠).

(٤٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوااسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.(الأنفال:٢٤).

(٤٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(الأنفال:٢٧).

(٤٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.(الأنفال:٢٩).

(٤٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(الأنفال:٤٥).

(٥٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.(التَّوبة:٢٣).

(٥١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(التَّوبة:٢٨).

(٥٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.(التَّوبة:٣٤).

(٥٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}.

(التَّوبة:٣٨).

(٥٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}.(التَّوبة:١١٩).

(٥٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}. (التَّوبة:١٢٣).

(٥٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.(الحجّ:٧٧).

(٥٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(النُّور:٢١).

(٥٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.(النُّور:٢٧).

(٥٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(النُّور:٥٨).

(٦٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}.(الأحزاب:٩).

(٦١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}.(الأحزاب:٤١-٤٢).

(٦٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}.(الأحزاب:٤٩).

(٦٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

(الأحزاب:٥٣).

(٦٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.(الأحزاب:٥٦).

(٦٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا}.(الأحزاب:٦٩).

(٦٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.(الأحزاب:٧٠-٧١).

(٦٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.(محمَّد:٧).

(٦٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}.(محمَّد:٣٣).

(٦٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(الحجرات:١).

(٧٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}.(الحجرات:٢).

(٧١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}.(الحجرات:٦).

(٧٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.(الحجرات:١١).

(٧٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}.(الحجرات:١٢).

(٧٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(الحديد:٢٨).

(٧٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}. (المجادلة:٩).

(٧٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.(المجادلة:١١).

(٧٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(المجادلة:١٢).

(٧٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}. (الحشر:١٨).

(٧٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}.(الممتحنة:١).

(٨٠)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(الممتحنة: ١٠).

(٨١)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}.(الممتحنة:١٣).

(٨٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}.(الصَّف: ٢).

(٨٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}. (الصَّف: ١٠-١٣).

(٨٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}.(الصَّف: ١٤).

(٨٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(الجمعة: ٩).

(٨٦)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}. (المنافقون: ٩).

(٨٧)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(التَّغابن:١٤).

(٨٨)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.(التَّحريم:٦).

(٨٩)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (التَّحريم:٨).



•ثَالِثًا:وَقْفَةٌ تَدَبُّرِيَّةٌ مَعَ بَعْضِ نِدَاءَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ:

–وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرْنَا نِدَاءَاتِ الْقُرْآنِ لأَهْلِ الْإِيمَانِ تَعَالَوْا لِنَقِفَ وَقْفَةً تَدَبُّرِيَةً مَع بَعْضِ هَذِهِ النِّدَاءَاتِ:

•النِّدَاءُ الْأَوَّلُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(البقرة:١٠٤).

-فِي هَذَا النِّدّاءِ الْإِيمَانِي لأَهْلِ الْإِيمَانِ تَرْبِيَةٌ لأَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى أَدَبِ الْكَلَامِ،فَفِيهَا النَّهْيُ عَنْ الْكَلَامِ الَّذِي يَحْمِلُ مَعْنًى دَاخِلِيًّا يُخَالِفُ مَعْنَاهُ الظَّاهِرَ،وَيَأْمُرُ اللّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولُوا الْكَلِمَةَ الْبَرِيئَةَ وَالْمُنَزَّهَةَ عَنْ كُلِّ شَكٍّ وَرَيْبٍ.

-قَالَ الْوَاحِدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ:{قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- : وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا، فَلَمَّا سَمِعَتْهُمُ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا للنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَكَانَ رَاعِنَا فِي كَلَامِ الْيَهُودِ، السَّبّ الْقَبِيح، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَسُبُّ مُحَمَّدًا سِرًّا، فَالْآنَ أَعْلَنُوا السَّبَّ لِمُحَمَّدٍ؛ لأَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِمْ. فَكَانُوا يَأْتُونَ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ رَاعِنَا، وَيَضْحَكُونَ! فَفَطَنَ بِهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَكَانَ عَارِفًا بِلُغَةِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ، عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَئِنْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالُوا: أَلَسْتُمْ تَقُولُونَهَا لَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا}.الْآيَة.

-قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: فِي تَفْسِيرِهَا:{نَهَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالْكَافِرِينَ فِي مَقَالِهِمْ وَفِعَالِهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُعَانُونَ مِنَ الْكَلَامِ مَا فِيهِ تَوْرِيَة لِمَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ التَّنْقِيصِ... فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا: اسْمَعْ لَنَا، يَقُولُونَ: رَاعِنَا، يُورُونَ بِالرُّعُونَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}.(النِّساء:٤٦)، وَكَذَلِكَ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِالْإِخْبَارِ عَنْهُمْ، بِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَلَّمُوا إِنَّمَا يَقُولُونَ: (السَّامُ عَلَيْكُمْ)، وَالسَّامُ هُوَ: الْمَوْتُ؛ وَلِهَذَا أَمِرْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِ(وَعَلَيْكُمْ)وَإِنَّمَا يُسْتَجَابُ لَنَا فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا }.

-لَقَدْ نُهِيَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ كَلِمَةِ (رَاعِنَا) وَهِيَ مُبَاحَةٌ فِي أَصْلِهَا-رَاعِنَا: مَعْنَاهَا، رَاعِنَا سَمْعَكَ، فَافْهَمْ عَنَّا وَأَفْهِمْنَا، فَأُمِرُوا بِأَنْظِرْنَا: أَيْ: أَنْظُرْ إِلَيْنَا وَتَعَهَّدْنَا-، لَمَّا اسْتَعْمَلَهَا الْكُفَّارُ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بَعْدَ تَعْلِيقِهِ عَلَى الْآيَةِ:{فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّهْيِ الشَّدِيدِ، وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ عَلَى التَّشَبُّهِ بِالْكُفَّارِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلِبَاسِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ لَنَا، وَلَمْ نُقَرَّ عَلَيْهَا}.

-وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا}.(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

-وَكَانَ الصَّحَابَةُ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُم-أَسْرَعَ النَّاسِ اسْتِجَابَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَامْتَنَعُوا عَنْ قَوْلِ (رَاعِنَا)؛ امْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنِينَ:{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}.(النُّور:٥١).

-فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوْقِيرِ نَبِيِّهِمْ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَأَنْ يَتَخَيَّرُوا لِخِطَابِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَحْسَنَهَا، وَمِنَ الْمَعَانِي أَرَقَّهَا، وَتَنْهَاهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُ مِنَ الْقَوْلِ مَا فِيهِ جَفَاءٌ وَغِلْظَةٌ.

•النِّدَاءُ الثَّانِي:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ}.(البقرة:١٥٣).

-فِي هَذَا النِّدَاءِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ،وَهِيَ دَرَجَاتٌ يَصْعَدُ أَهْلُ الْإِيمَانِ إِلَيْهَا بَعْدَ تَطْبِيقِ قَوَاعِدِ الصِّدْقِ،صِدْقِ النِّيَّةِ الَّتِي تَتَحَوَّلُ بِدَوْرِهَا إِلَى كَلِمَةٍ وَعَمَلٍ.

-قَالَ الْقَاسِمِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:{أَرْشَدَ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ ، إِثْرَ الْأَمْرِ بِالشُّكْرِ فِي الْآيَةِ قَبْل ، بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ . لأَنَّ الْعَبْدَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي نِعْمَةٍ فَيَشْكُرُ عَلَيْهَا ، أَوْ فِي نِقْمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا . كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :{ عَجَبًا للمُؤْمِنِ لَا يُقْضَى لَهُ قَضَاء إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاء فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاء فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ} . وَبَيَّنَ تَعَالَى أَنْ أَجْوَدَ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَحَمُّلِ الْمَصَائِبِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ ؛ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ : {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} وَفِي الْحَدِيثِ :{أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى}.ثُمَّ إِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى تَرْكِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ ، وَصَبْرٌ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ.وَالثَّانِي أَكْثَرُ ثَوَابًا.لأَنَّهُ الْمَقْصُودُ. وَأَمَّا الصَّبْرُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالنَّوَائِبِ ، فَذَاكَ أَيْضًا وَاجِبٌ . كَالاسْتِغْفَارِ مِنَ الْمَعَائِبِ . وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ (السِّيَاسَة الشَّرْعِيَّة): وَأَعْظَمُ عَوْنٍ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ خَاصَّةً ، وَلِغَيْرِهِ عَامَّةً ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: أَحَدُهَا الْإِخْلَاصُ للهِ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ بِالدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ . وَالثَّانِي الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالنَّفْعِ وَالْمَالِ الَّذِي هُوَ الزَّكَاةُ . وَالثَّالِثُ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى مِنَ الْخَلْقِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّوَائِبِ ؛ وَلِهَذَا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّبْرِ كَثِيرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى :{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}. وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى :{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى للذَّاكِرِينَ(١١٤)

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

.وَقَوْلِهِ :{فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ }.وَأَمَّا قِرَانُهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فِي الْقُرْآنِ فَكَثِيرٌ جِدًّا . فَبِالْقِيَامِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّبْرِ يَصْلُحُ حَالُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ . إذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَامِعَةِ ، يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَدُعَائِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَفِي الزَّكَاةِ الْإِحْسَانُ إلَى الْخَلْقِ بِالْمَالِ وَالنَّفْعِ : مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِعَانَةِ الْمَلْهُوفِ وَقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ . وَفِي الصَّبْرِ احْتِمَالُ الْأَذَى وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى وَتَرْكُ الشَّرِّ وَالْبَطَرِ} . انْتَهَى .

–ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّم–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–

فَائِدَةً جَلِيلَةً عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ:

{إنَّهُ سُبْحَانَهُ قَرَنَ الصَّبْرَ بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَقَامَاتِ الْإِيمَانِ كُلِّهَا فَقَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ:{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}.

وَقَرَنَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عُمُومًا كَقَوْلِهِ:{إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

وَجَعَلَهُ قَرِينَ التَّقْوَى كَقَوْلِهِ:{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ}.

وَجَعَلَهُ قَرِينَ الشُّكْرِ كَقَوْلِهِ:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.وَجَعَلَهُ قَرِينَ الْحَقِّ كَقَوْلِهِ:{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

وَجَعَلَهُ قَرِينَ الرَّحْمَةِ كَقَوْلِهِ:{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}.وَجَعَلَهُ قَرِينَ الْيَقِينِ كَقَوْلِهِ:{لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}.وَجَعَلَهُ قَرِينَ الصِّدْقِ كَقَوْلِهِ: {وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَات وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَات}.وَجَعَلَهُ سَبَبَ مَحَبَّتِهِ وَمَعِيَّتِهِ وَنَصْرِهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ جَزَائِهِ وَيَكْفِي بَعْضُ ذَلِكَ شَرَفًا وَفَضْلًا وَاللهُ أَعْلَمُ.



-فَصْلٌ مَنزِلَةُ الصَّبْرِ:

وَمِنْ مَنَازِلِ:{إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ} مَنْزِلَةُ الصَّبْرِ.

-قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

{الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ فِي نَحْوِ تِسْعِينَ مَوْضِعًا.

وَهُوَ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الأُمَّةِ. وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ. فَإِنَّ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفُ صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرٍ}.

-وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ عَلى سِتَّةَ عَشَرَ نَوْعًا:

-الْأَوَّلُ: الْأَمْرُ بِهِ. نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}. وَقَوْلِهِ:{واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ}.(البقرة:٤٥).وَقَوْلُهُ:{اصْبِرُوا وصابِرُوا}.(آل عمران:٢٠٠).وقَوْلُهُ:{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلّا بِاللَّهِ}.(النَّحل:١٢٧).

-الثّانِي:النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ كَقَوْلِهِ:{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ}.(الأحقاف:٣٥)،وَقَوْلِهِ:{فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ}.(الأنفال:١٥).،فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الْأَدْبارِ:تَرْكٌ لِلصَّبْرِ وَالْمُصابَرَةِ.وَقَوْلِهِ:{وَلا تُبْطِلُوا أعْمَالَكُمْ}.(محمَّد:٣٣). فَإِنَّ إبْطَالَهَا

تَرْكُ الصَّبْرِ عَلَى إِتْمَامِهَا.وقَوْلِهِ:{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا}.(آل عمران:١٣٩).فَإِنَّ الْوَهْنَ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ.

–الثّالِثُ:الثَّنَاءُ عَلَى أهْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الصّابِرِينَ وَالصّادِقِينَ}.(آل عمران:١٧). الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ:{وَالصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.(البقرة:١٧٧).

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

–الرّابِعُ:إِيجَابُهُ سُبْحَانَهُ مَحَبَّتَهُ لَهُمْ. كَقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ}.(آل عمران:١٤٦).

–الْخَامِسُ:إِيجَابُ مَعِيَّتِهِ لَهُمْ. وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ. تَتَضَمَّنُ حِفْظَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، وَتَأْيِيدَهُمْ. لَيْسَتْ مَعِيَّةً عَامَّةً. وَهِيَ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ. كَقَوْلِهِ:{واصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرِينَ}.(الأنفال:٤٦).وَقَوْلِهِ:{وَاللَّهُ مَعَ الصّابِرِينَ}.(البقرة:٢٤٩).

–السّادِسُ:إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ لِأَصْحَابِهِ. كَقَوْلِهِ:{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ}.(النَّحل:١٢٦).وَقَوْلِهِ:{وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ}.(النِّساء:٢٥).

–السّابِعُ:إِيجَابُ الْجَزَاءِ لَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ. كَقَوْلِهِ:{وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(النَّحل:٩٦).

–الثّامِنُ:إِيجَابُهُ سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ لَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.(الزُّمر:١٠).

-التّاسعُ:إطْلَاقُ الْبُشْرى لِأَهْلِ الصَّبْرِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَلَنَبْلُوَنَّكم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ}.(البقرة:١٥٥).

-الْعَاشِرُ:ضَمَانُ النَّصْرِ وَالْمَدَدِ لَهُمْ. كَقَوْلِهِ تعَالَى:{بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}.(آل عمران:١٢٥)، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ}.

-الْحَادِي عَشَرَ:الْإِخْبَارُ مِنْهُ تَعَالَى بِأَنَّ أهْلَ الصَّبْرِ هُمْ أهْلُ الْعَزَائِمِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}.(الشُّورى:٤٣).

-الثّانِي عَشَرَ:الْإخْبارُ أنَّهُ مَا يَلْقَى الْأَعْمَالَ الصّالِحَةَ وَجَزاءَهَا وَالْحُظُوظَ الْعَظِيمَةَ إلّا أهْلُ الصَّبْرِ،كَقَوْلِهِ تعَالَى:{وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا وَلَا يُلَقّاهَا إلَّا الصّابِرُونَ}.(القصص:٨٠).،وَقَوْلِهِ:{وَمَا يُلَقّاهَا إلّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقّاهَا إلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.(فصّلت:٣٥).

-الثّالِث عَشَرَ:الْإِخْبَارُ أنَّهُ إنَّمَا يَنْتَفِعُ بِالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ أهْلُ الصَّبْرِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى: {أنْ أخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللَّهِ إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ}.(إبراهيم:٥).،وَقَوْلِهِ فِي أهْلِ سَبَإٍ:{فَجَعَلْنَاهُمْ أحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. (سبأ:١٩).وَقَوْلِهِ:فِي سُورَةِ الشُّورَى:{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. (الشُّورى:٣٢).

الرّابِعَ عَشَرَ:الإِخْبارُ بِأَنَّ الْفَوْزَ الْمَطْلُوبَ الْمَحْبُوبَ، وَالنَّجاةَ مِنَ الْمَكْرُوهِ الْمَرْهُوبِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، إِنَّمَا نَالُوهُ بِالصَّبْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ}.(الرَّعد:٢٣).

–الْخَامِسَ عَشَرَ:أَنَّهُ يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ. سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ – قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ –يَقُولُ:{بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}. (السَّجدة:٢٤).

–السّادِسَ عَشَرَ:اقْتِرانُهُ بِمَقَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَرَنَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْيَقِينِ وَبِالْإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ. وَبِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصّالِحِ وَالرَّحْمَةِ.وَلِهَذا كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ لَا جَسَدَ لِمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–:{خَيْرُ عَيْشٍ أَدْرَكْناهُ بِالصَّبْرِ}. وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ضِيَاءٌ. وَقَالَ:{مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ}.وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: {عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، ولَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلّا لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ}.وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ السَّوْدَاءِ الَّتِي كَانَتْ تُصْرَعُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهَا:{إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا}.وَأَمَرَ الْأَنْصَارَ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ–بِأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الْأَثَرَةِ الَّتِي يَلْقَوْنَهَا بَعْدَهُ، حَتّى يَلْقَوْهُ عَلَى الْحَوْضِ.وَأَمَرَ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ بِالصَّبْرِ. وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ. وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولى.وَأَمَرَ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْمُصابَ بِأَنْفَعِ الْأُمُورِ لَهُ، وَهُوَ الصَّبْرُ وَالِاحْتِسَابُ.فَإِنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ مُصِيبَتَهُ، وَيُوَفِّرُ أَجْرَهُ. وَالْجَزَعُ وَالتَّسَخُّطُ وَالتَّشَكِّي يَزِيدُ فِي الْمُصِيبَةِ، وَيُذْهِبُ الأَجْرَ.

وَأخْبَرَ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ كُلُّهُ، فَقَالَ:{مَا أُعْطِي أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا لَهُ وَأوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ}.



•النِّدَاءُ الثَّالِثُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.(البقرة:١٧٢).

–أيْ:يَا أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ كُلُوا مِنَ الْأطْعِمَةِ الْمُسْتَلَذَّةِ الْحَلَالِ الَّتِي رَزَقْنَاكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَالْكُفَّارِ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ الطَّيِّبَاتِ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْخَبَائِثَ، وَاشْكُرُوا للهِ نِعَمَهُ الْعَظِيمَةَ عَلَيْكُمْ بِقُلُوبِكُمْ وَألْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ، إنْ كُنْتُمْ حَقًّا مُنْقَادِينَ لأمْرِهِ، سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَهُ، تَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

–مِنْ فَوَائِدِ هَذَا النِّدَاءِ :بَيَانُ فَضِيلَةِ الْإيمَانِ حَيْثُ وَجَّهَ اللهُ الْخِطَابَ إلَى الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ أهْلٌ لِتَوْجِيهِ الْخِطَابِ إلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}.،وَمِنْهَا: وُجُوبُ الْأكْلِ مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَ اللهُ، لِقَوْلِهِ:{كُلُوا}.، وَمِنْهَا: أنَّ الْخَبَائِثَ لَا يُؤْكَلُ مِنْهَا ، لِقَوْلِهِ:{مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}.وَالْخَبَائِثُ مُحَرَّمَةٌ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}.(الأعراف:١٥٧).،وَمِنْهَا: أنَّ مَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ الْمَرْءُ مِنْ مَأكُولٍ فَإنَّهُ مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَيْسَ للإنْسَانِ فِيهِ إلَّا السَّبَب فَقَط لِقَوْلِهِ:{مَا رَزَقْنَكُمْ}.،وَمِنْهَا: تَوْجِيهُ الْمَرْءِ إلَى طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،لِقَوْلِهِ:{مَا رَزَقْنَكُمْ}.فَإذَا



كَانَ هَذَا الرِّزْقُ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَلْنَطْلُبهُ مِنْهُ مَعَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَمِرْنَا بِفِعْلِهَا.،وَمِنْهَا : وُجُوبُ الشُّكْرِ للهِ ، لِقَوْلِهِ : {وَاشْكُرُوا للهِ}.،وَمِنْهَا :وُجُوبُ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي ذَلِكَ لوُجُودِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ :{للهِ}.، وَمِنْهَا:أَنَّ الشُّكْرَ مِنْ تَحْقِيقِ الْعِبَادَةِ،لِقَوْلِهِ:{إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.،وَمِنْهَا : وُجُوبُ الْإِخْلَاصِ للهِ بِالْعِبَادَةِ ،يُؤخَذُ هَذَا مِنْ تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ ،مِنْ قَوْلِهِ:{إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.،وَمِنْهَا : رَحْمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعِبَادِهِ وَذَلِكَ يُؤخَذُ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَوَّلًا : مِنْ أَمْرِهِ إِيَّاهُمْ بِالْأَكْلِ ، لأَنَّ فِي الْأَكْلِ حِفْظًا لِصِحَّتِهِمْ ، وَثَانِيًا مِنْ قَوْلِهِ:{مَا رَزَقْنَكُمْ} فَإِنَّ الرِّزْقَ بِلَا شَكّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتُ رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .،وَمِنْهَا : الرَّدُّ عَلَى الْجَبْرِيَّةِ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ:{كُلُوا}، وَ {وَاشْكُرُوا} ،وَ {تَعْبُدُونَ} كُلُّ هَذِهِ أضِيفَتْ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ للعَبْدِ فِعْلًا يُوَجَّهُ إِلَيْهِ الْخَطْبُ بِإِيجَادِهِ وَلَوْ كَانَ لَيْسَ للعَبْدِ فِعْلٌ لكَانَ تَوْجِيهُ الْخِطَابِ إِلَى الْعَبْدِ بِإِيجَادِهِ مِنْ تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ .



•النِّدَاءُ الرَّابِعُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ}.(البقرة:١٧٨).

–أَيْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْتَصُّوا مِنَ الْقَاتِلِ عَمْدًا بِقَتْلِهِ، بِشَرْطِ الْمُسَاوَاةِ وَالْمُمَاثَلَةِ: يُقْتَلُ الْحُرُّ بِمِثْلِهِ، وَالْعَبْدُ بِمِثْلِهِ، وَالأُنْثَى بِمِثْلِهَا. فَمَنْ سَامَحَهُ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ بِالْعَفْوِ عَنِ الاقْتِصَاصِ مِنْهُ وَالاكْتِفَاءِ بِأَخْذِ الدِّيَةِ –وَهِيَ

قَدْرٌ مَالِيٌّ مُحَدَّدٌ يَدْفَعُهُ الْجَانِي مُقَابِلَ الْعَفْوِ عَنْهُ- فَلْيَلْتَزِمِ الطَّرَفَانِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، فَيُطَالِب الْوَلِيُّ بِالدِّيَةِ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ، وَيَدْفَع الْقَاتِلُ إِلَيْهِ حَقَّهُ بِإِحْسَانٍ، مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَلَا نَقْصٍ. ذَلِكَ الْعَفْوُ مَعَ أَخْذِ الدِّيَةِ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ بِكُمْ؛لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْهِيلِ والانتفاع

. فَمَنْ قَتَلَ الْقَاتِلَ بَعْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ وَأَخْذِ الدِّيَةِ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِقَتْلِهِ قِصَاصًا فِي الدُّنْيَا، أَوْ بِالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ.



•النِّدَاءُ الْخَامِسُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ}.(البقرة:١٨٣).

-يُنَادِي اللهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ وَيُخْبِرُهُمْ بِمَا مَنَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، بِأَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامَ، كَمَا فَرَضَهُ عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، لأَنَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَوَامِرِ الَّتِي هِيَ مَصْلَحَةٌ للخَلْقِ فِي كُلِّ زَمَانٍ. وَفِيهِ تَنْشِيطٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، بِأَنَّهُ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُنَافِسُوا غَيْرَكُمْ فِي تَكْمِيلِ الْأَعْمَالِ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى صَالِحِ الْخِصَالِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الثَّقِيلَةِ، الَّتِي اخْتَصَّيْتُمْ بِهَا. ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حِكْمَتَهُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصِّيَامِ فَقَالَ: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } فَإِنَّ الصِّيَامَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ التَّقْوَى، لأَنَّ فِيهِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ. فَمِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى: أَنَّ الصَّائِمَ يَتْرُكُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَنَحْوِهَا، الَّتِي تَمِيلُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، مُتَقَرِّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللهِ، رَاجِيًا بِتَرْكِهَا، ثَوَابَهُ، فَهَذَا مِنَ التَّقْوَى. وَمِنْهَا:أَنَّ الصَّائِمَ يُدَرِّبُ نَفْسَهُ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللهِ تَعَالَى، فَيَتْرُك مَا تَهْوَى نَفْسُهُ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ، لِعِلْمِهِ بِاطلَاعِ

اللهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا:أنَّ الصِّيَامَ يُضَيِّقُ مَجَارِي الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، فَبِالصِّيَامِ، يَضْعَفُ نُفُوذُهُ، وَتَقِلُّ مِنْهُ الْمَعَاصِي، وَمِنْهَا:أنَّ الصَّائِمَ فِي الْغَالِبِ، تَكْثُرُ طَاعَتُهُ، وَالطَّاعَاتُ مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى، وَمِنْهَا: أنَّ الْغَنِيَّ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ، أوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ، مُوَاسَاةَ الْفُقَرَاءِ الْمُعْدَمِينَ، وَهَذَا مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى.



•النِّدَاءُ السَّادِسُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}. (البقرة:٢٠٨).

–قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالدُّخُولِ فِي الْعَمَلِ بِشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ كُلِّهَا وَقَدْ يَدْخُلُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا الْمُصَدِّقُونَ بِمُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

–،وَبِمَا جَاءَ بِهِ ، وَالْمُصَدِّقُونَ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَالرُّسُلِ ، وَمَا جَاءُوا بِهِ ، وَقَدْ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْعَمَلِ بِشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ ، وَحُدُودِهِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى فَرَائِضِهِ الَّتِي فَرَضَهَا ، وَنَهَاهُمْ عَنْ تَضْيِيعِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَالآيَةُ عَامَّةٌ لِكُلِّ مَنْ شَمَلَهُ اسْمُ الإِيمَانِ ، فَلاَ وَجْهَ لِخُصُوصِ بَعْضٍ بِهَا دُونَ بَعْضٍ}. اهـ .

-وَقَالَ-رَحِمَهُ اللهُ-:{الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:{كَافَّةً} يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ {كَافَّةً} عَامَّةً جَمِيعًا}. اهـ .

-وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-

فِي تَفْسِيرِهَا:{يَقُولُ تَعَالى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُصَدِّقِينَ بِرَسُولِهِ: أَنْ يَأْخُذُوا بِجَمِيعِ عُرَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ، وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أوَامِرِهِ، وَتَرْكِ جَمِيعِ زَوَاجِرِهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ ذَلِكَ}.

-قَالَ الْعُوفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَطَاوُس، وَالضَّحَّاك، وَعِكْرِمَة، وَقَتَادَة، وَالسُّدِّيّ، وَابْن زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: { ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ } يَعْنِي: الْإِسْلَام.

-وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس، وَأَبُو الْعَالِيَة، وَالرَّبِيعُ بْن أَنَس: { ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ } يَعْنِي: الطَّاعَة.

-وَقَالَ قَتَادَة أَيْضًا: الْمُوَادَعَة.

-وَقَوْلُهُ:{ كَافَّةً } قَالَ ابْنُ عَبَّاس، وَمُجَاهِد، وَأَبُو الْعَالِيَة، وَعِكْرِمَة، وَالرَّبِيعُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِل بْن حَيَّان، وَقَتَادَة وَالضَّحَّاكُ: جَمِيعًا، وَقَالَ مُجَاهِد: أيْ اعْمَلُوا بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَوُجُوه الْبِرِّ.

-وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ: فَضْلُ الْإِيمَانِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }؛ لأنَّ هَذَا النِّدَاءَ تَشْرِيفٌ وَتَكْرِيمٌ.

-وَمِنْهَا: أَنَّ الْإِيمَانَ مُقْتَضٍ لامْتِثَالِ الْأَمْرِ؛ لأنَّ اللهَ صَدَّرَ الْأَمْرَ بِهَذَا النِّدَاءِ؛ وَالْحُكْمُ لَا يُقْرَنُ بِوَصْفٍ إِلَّا كَانَ لِهَذَا الْوَصْفِ أَثَرٌ فِيهِ؛ وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ مُهِمَّةٌ؛ وَلَا شَكّ أَنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي امْتِثَال أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

-وَمِنْهَا: وُجُوبُ تَطْبِيق الشَّرْعِ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}.

-وَمِنْهَا: أنَّ الْإِنْسَانَ يُؤمَرُ بِالشَّيءِ الَّذِي هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ بِاعْتِبَارِ اسْتِمْرَارِهِ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ الْإِخْلَالِ بِشَيءٍ مِنْهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً }؛ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} يَعْنِي: اسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ.

-وَمِنْهَا: تَحْرِيمُ اتِّبَاعِ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ }؛ وَالْمَعْنَى: أنْ لَّا نَتَّبِعَ الشَّيْطَانَ فِي سَيْرِهِ؛ لأنَّ اللهَ بَيَّنَ فِي آيَةٍ أخْرَى أنَّ الشَّيْطَانَ يَأمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ قَالَ تَعَالَى:{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.(البقرة:٢٦٨).،وَقَالَ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(النُّور:٢١).؛ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِعَاقِلٍ أنْ يَتَّبِعَهُ؛ فَلَا يَرْضَى أحَدٌ أنْ يَتَّبِعَ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ؛ وَأيْضًا الشَّيْطَانُ لَنَا عَدُوٌّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}.(فاطر:٦).وَلَا أحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ يَتَّبع عَدُوَّهُ؛ إذَا كَانَ الشَّيْطَانُ يَأمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَكَانَ عَدُوًّا لَنَا، فَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ – فَضْلًا عَنْ مُقْتَضَى الْإِيمَانِ – أنْ يُتَابِعَهُ الْإِنْسَانُ فِي خُطُوَاتِهِ –؛ وَخُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بَيَّنَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَأمُرُ بـ {الْفَحْشَاء} وَهِيَ عَظَائِمُ الذُّنُوبِ؛ وَ {الْمُنْكَر} وَهُوَ مَا دُونَهَا مِنَ الْمَعَاصِي؛ فَكُلُّ مَعْصِيَةٍ فَهِيَ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ؛ سَوَاء كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ مِنْ فِعْلِ الْمَحْظُورِ، أوْ مِنْ تَرْكِ الْمَأمُورِ، فَإنَّهَا مِنْ

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لَكِنْ هُنَاكَ أشْيَاء بَيَّنَ الرَّسُولُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ، وَنَصَّ عَلَيْهَا بِعَيْنِهَا، مِثْلُ: الْأَكل بِالشِّمَالِ، وَالشُّرْب بِالشِّمَال ، وَالْأَخْذ بِالشِّمَالِ، وَالْإِعْطَاءِ بِالشِّمَالِ ،فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:{إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ}.(أخرجه مسلم برقم: ٢٠٢٠)؛وَزَادَ ابْنُ مَاجَه-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ،وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ ،وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ}. وَكَذَلِكَ الالْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ،فَعَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-،قَالَتْ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنْ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ فَقَالَ :{هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ الْعَبْدِ}.(أخرجه البخاريُّ برقم: ٣٢٩١)؛ فَهَذِهِ المَنْصُوصُ عَلَيْهَا بِعَيْنِهَا وَاضِحَةٌ؛ وَغَيْرُ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا يُقَالُ فِيهَا: كُلُّ مَعْصِيَةٍ فَهِيَ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.

-وَمِنْهَا: تَحْرِيمُ التَّشَبُّهِ بِالْكُفَّارِ؛ لأنَّ أعْمَالَ الْكُفَّارِ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لأنَّ الشَّيْطَانَ يَأمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ وَلَا أنْكَر مِنَ الْكُفْرِ – وَالْعِيَاذُ بِاللهِ –.

-وَمِنْهَا: شَدَّةُ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }.

-وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أنْ يَأمُرَنَا الشَّيْطَانُ بِخَيْرٍ أبَدًا؛ إذْ إِنَّ عَدُوَّكَ يَسُرُّهُ مساءَتك، وَيَغُمُّهُ سُرُورُكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}.(فاطر:٦)

-ومنها:قَرَنَ اللَّهُ الْحُكْمَ بعِلَّتِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} ثُمَّ عَلَّلَ:{إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذِهِ الْفَائِدَةِ:أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ أتى بِالْأحْكَامِ أنْ يَقْرِنَهَا بِالْعِلَلِ الَّتِي تَطْمَئِنُ إلَيْهَا النَّفْسُ؛ فَإنْ كَانَتْ ذَاتَ دَلِيلٍ مِنَ الشَّرْعِ قَرَنَهَا بِدَلِيلٍ مِنَ الشَّرْعِ؛ وَإنْ كَانَتْ ذَاتَ دَلِيلٍ مِنَ الْعَقْلِ، وَالْقِيَاسِ قَرَنَهَا بِدَلِيلٍ مِنَ الْعَقْلِ، وَالْقِيَاسِ؛ وَفَائِدَةُ ذِكْرِ الْعِلَّةِ أَنَّهُ يُبَيِّنُ سُمُوَّ الشَّرِيعَةِ وَكَمَالَهَا؛ وَأنَّهُ تَزِيدُ بِهِ الطُّمَأنِينَةُ إلَى الْحُكْمِ؛ وَأَنَّهُ يُمْكِنُ إلْحَاقُ مَا وَافَقَ الْحُكْمَ فِي تِلْكَ الْعِلَّةِ.



•النِّدَاءُ السَّابِعُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}.(البقرة:٢٥٤).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللهِ بِعِبَادِهِ أنْ أمَرَهُمْ بِتَقْدِيمِ شَيءٍ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ، مِنْ صَدْقَةٍ وَاجِبَةٍ وَمُسْتَحَبَّةٍ، لِيَكُونَ لَهُمْ ذُخْرًا وَأجْرًا مُوَفَّرًا فِي يَوْمٍ يَحْتَاجُ فِيهِ الْعَامِلُونَ إلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْخَيْرِ، فَلَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَو افْتَدَى الْإنْسَانُ نَفْسَهُ بِمِلءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا لِيَفْتَدِي بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقبِّلَ مِنْهُ، وَلَمْ يَنْفَعْهُ خَلِيلٌ وَلَا صَدِيقٌ لَا بِوَجَاهَةٍ وَلَا بِشَفَاعَةٍ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَيَحْصُلُ الْخِزْيُ عَلَى الظَّالِمِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ وَضَعُوا الشَّيءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَتَرَكُوا الْوَاجِبَ مِنْ حَقِّ اللهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ وَتَعَدُّوا الْحَلَالَ إلَى الْحَرَامِ، وَأعْظَمُ أنْوَاعِ الظُّلْمِ الْكُفْرُ بِاللهِ الَّذِي هُوَ وَضْعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَتَعَيَّنُ أنْ تَكُونَ للهِ فَيَصْرِفُهَا الْكَافِرُ إلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ، فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: { وَالْكَافِرُونَ

هُمُ الظَّالِمُونَ } وَهَذَا مِنْ بَابِ الحَصْرِ، أيْ: الَّذِينَ ثَبَتَ لَهُمُ الظُّلْمُ التَّامُّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }.أهـ.

•مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:تَصْدِيرُ خِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنِّدَاءِ، وَنِدَاؤُهُمْ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ للعِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ وَالتَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ لَهُمْ، وَأنَّ الإنْفَاقَ مِنْ رِزْقِ اللهِ تَعَالَى مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْإِيمَانِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ }.

-وَمِنْهَا: مَشْرُوعِيَّةُ الْإِنْفَاقِ مِنْ رِزْقِ اللهِ تَعَالَى: وُجُوبًا بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَمَنْ تَلْزَمُ نَفَقَتُهُ وَنَحْو ذَلِكَ، وَاسْتِحْبَابًا بِالصَّدَقَةِ وَالْهَدِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ }.

-وَمِنْهَا: أخَذَ بَعْضُ أهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:{مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ} عَلَى اعْتِبَارِ أنَّ (مِنْ) فِي قَوْلِهِ:{مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ} بَيَانِيَّة جَوَازَ إنْفَاقِ جَمِيعِ الْمَالِ، لَكِنَّ هَذَا مَشْرُوطٌ بِأنْ لَّا يَبْقَى الْإِنْسَانُ عَالَةً عَلَى الْآخَرِين، فَإِنَّ هَذَا لَا يَجُوز.فَقَدْ أخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(١٦٧٨)عَنْ عُمَرَ بْن الخطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَوْمًا أنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أبَا بَكْرٍ إنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: { مَا أبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ ، قُلْتُ : مِثْلَهُ ، قَالَ : وَأتَى أَبُو بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا أبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ قَالَ : أبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أسَابِقُكَ إلَى شَيءٍ أبَدًا}.

-وَمِنْهَا:الامْتِنَانُ عَلَى الْعِبَادِ وَتَذْكِيرُهُمْ بِأَنَّ الرِّزْقَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ}.وَفِي هَذَا حَثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي الْإِنْفَاقِ؛ لأنَّ الرِّزْقَ مِنَ اللهِ وَالْمَالَ مَالُ اللهِ فَلَا يَنْبَغِي الْبُخْلُ فِيهِ.

-وَمِنْهَا: عَدَمُ الاعْتِمَادِ عَلَى الْأَسْبَابِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَوُجُوبُ الْجَمْعِ بَيْنَ فِعْلِ السَّبَبِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ وَسُؤالِهِ؛ لأنَّ الْأَرْزَاقَ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

-وَمِنْهَا:أنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ مَالِهِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِمَا أَنْفَقَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ} الْآيَة.وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَبَبًا فِيهِ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١٦٣١)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ}.

-وَمِنْهَا:أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ}.

-وَمِنْهَا:التَّرْغِيبُ وَالْإِغْرَاءُ بِالاسْتِعْدَادِ للآخِرَةِ؛لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ}.

-وَمِنْهَا: انْقِطَاعُ تَبادُل الْمَنافِعِ وَالصَّدَاقَاتِ وَالشَّفَاعَاتِ الدُّنْيَوِيَّة بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا شَيء يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا مَا كَانَ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ}.

-وَمِنْهَا:أنَّ الْكُفْرَ أعْظَمُ الظُّلْمِ؛لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، فَأَكَّدَ عَزَّ وَجَلَّ الظُّلْمَ وَحَصَرَهُ فِي الْكَافِرِينَ بِكَوْنِ الْجُمْلَة اسْمِيَّة مَعْرِفَة الطَّرَفَيْنِ وَبِضَمِيرِ الْفَصْلِ (هُم)، أيْ: وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ حَقًّا.

-وَمِنْهَا: الْإِشَارَةُ إِلَى عِظَمِ مَنْعِ النَّفَقَاتِ الْوَاجِبَةِ وَبِخَاصَّةٍ الزَّكَاةِ؛ لأنَّ اللهَ تَعَالَى أمَرَ بِالْإنْفَاقِ، ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ:{وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

فَإنْ كَانَ مَنعَ الزَّكَاة جَحْدًا لِوُجُوبِهَا فَهَذَا كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ، وَإنْ كَانَ مَنعَهَا بُخْلًا، فَقَدْ قِيلَ بِكُفْرِهِ، وَالْجُمْهُورَ عَلَى أنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ،فَهُوَ مُرْتَكِبٌ لِكَبِيرَةٍ وَهُوَ فِي الْمَشِيئَةِ إنْ شَاءَ اللَّهُ عَذَّبَهُ وَإنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٩٨٧)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فتُكْوى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ تَعَالى بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ كُلَّمَا مَضَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ فَتَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا كُلَّمَا مَضَتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ تَعَالى بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ}.

-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ}.أيْ:

ثُمَّ يَعْرِفُ صَاحِبُ الْمَالِ مَصِيرَهُ وَجَزَاءَهُ بَعْدَ هَذَا الْعَذَابِ؛ إِمَّا أَنْ يَرْحَمَهُ اللهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَمْكُثَ فِي عَذَابِ النَّارِ جَزَاءً عَادِلًا عَلَى سُوءِ عَمَلِهِ،وَفِي هَذَا دَلِيلٌ لِمَا ذهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ عَدَمِ كُفْرِهِ لأَنَّ الْكَافِرَ لَاسَبِيلَ لَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

•فَهَذِهِ النِّدَاءَاتُ السَّبْعَةُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لأَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهَا مَا يُخْرِجُنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ لِذَلِكَ أُعْقِبَتْ هَذِهِ النِّدَاءَاتُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.(البقرة:٢٥٧).

•وَأَكْتَفِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةِ بِهَذِهِ النِّدَاءَاتِ السَّبْعَةِ،وَمَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ فِي شَرْحِ جَمِيعِ نِدَاءَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ فَيْمْكِنُهُ الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ

(نِدَاءَات الرَّحْمَن لأَهْلِ الْإِيمَانِ)للشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ جَابِرِ الْجَزَائِرِيِّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-.

•فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِين،

وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِين،وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّين،وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ،وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية